

رسالة ملكية إلى المشاركين في الندوة الشبابية الدولية حول القدس الشريف

وجه صاحب 'جلالة الملك الحسن الثاني رسالة سامية إلى المشاركين في الندوة الشبابية الدولية حول القدس الشريف التي نظمها بناس تحت الرعاية السامية لجلالته اتحاد الشباب العربي بالتعاون مع المنظمات الشبابية المغربية الحاضرة فيه والمجعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني تحت شعار 'القدس العربية'. انتساح والسلام'.

وفيما يلي النص الكامل للرسالة الملكية السامية التي تلاها السيد محمد الكتاني، مكلف بمهمة في الديوان الملكي خلال 'جلسة الافتتاحية لهذه الندوة التي انعقدت يوم 9 صفر 1419 هـ الموافق 4 يوتير 1998 بحضور الوزير الأول، السيد عبد الرحمن اليوسقي ورئيس مجلس النواب، السيد عبد الواحد الراضي وعدد من أعضاء الحكومة وعدد شخصيات.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه
حضرات السادة والسيدات

إن مشاعرنا لتجاوب على الدوام مع كل المبادرات الهادفة إلى تعميم الوعي بقضية القدس الشريف والمساهمة انبناءً في الحوار الجاد حولها وتعبئة كل الفعاليات الفكرية والسياسية والاجتماعية في سبيل نصرة قضيتها العادلة، وف نحن كدأبنا في كل ندوة أو مؤتمر دولي حول القدس الشريف نساهم بتوجيهاتنا في تدوتكم حاته التي أضيقنا عليها سابع رعايتنا وشامل عطفنا متوهين بكل الجمهور المشكورة التي بذلتها الأطراف المنظمة لها، وهي اتحاد الشباب العربي والمنظمات الشبابية المغربية والمجعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني والاتحاد انعام لطلبة فلسطين. وما يزيد

في اعترازا بهذه التدوة الشهابية الدولية حول القدس الشريف أنها تنعقد في هذه المدينة العريقة، مدينة فاس التي عرفت منذ ستة عشر عاما توأمتها مع مدينة القدس الشريف حيث ترأسنا حفل هذه التوأمة في أعقاب اجتماع لجنة القدس يومئذ لكون هذه المدينة المغربية لها من صلات الشاخي الوثيق والتماتل العريق ما يجعل منها فضاء مغسورا بمشاعر التضامن المغربي مع القدس الشريف.

لقد تشرفنا كما تعلمون منذ سنة 1979 برئاسة لجنة القدس المنيشة عن منظمة المؤتمر الإسلامي وعملنا منذ اضطلاعنا بهذه المسؤولية الجسيمة على خدمة قضية القدس بإيمان واقتناع وحشنا كل المراحل التي مرت بها قضيتنا في إطارها انعام وهو كفاح الشعب الفلسطيني في سبيل استرجاع حقوقه كاملة غير منقوصة في أرضه وإقامة دولته وعاصمتها القدس الشريف. وقد دعمت دعما غير مشروط هذه القضية العادلة من خلال ما عقدناه من اجتماعات في إطار لجنة القدس وما صدر عنها من قرارات وتوصيات ومن خلال ما أجريناه من اتصالات مع دول وشخصيات في مقدمتها سماحة البابا بحيث أشركنا حاضرة الفاتيكان فيما يشغل بالنا من شؤون هذه المدينة خاصة، والقضية الفلسطينية عامة ومن خلال تأييدنا لكل ما أبرم بين الأطراف المعنية من اتفاقات معتبرين أن القدس الشريف جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة، منطلقين من قرارات الشرعية الدولية الصادرة من الجمعية العامة لهيأة الأمم المتحدة ومن مجلس الأمن ومن مؤتمرات مدريد وأوسلو وواشنطن.

كما أننا لم نتردد في أية لحظة في إثارة السياسة التوسعية الاستيطانية التي تنتهجها إسرائيل في مدينة القدس لتفسير وضعها القانوني والتاريخي وتهريدها على نحو يزيد في عمق الهوة الفاصلة بين

الأطراف المعنية كلها بقضية السلام في الشرق الأوسط، ومن أجل ضمان الحفاظ على هوية هذه المدينة وتراثها الثقافي والعمراني والديني عملنا على إنشاء بيت مال للقدس الشريف، أشرفنا بنفسنا على وضع كل الآليات القانونية والتنظيمية لجعلها مؤسسة تنهض على الوجه المطلوب بما رسم لها من أهداف.

حضرات السادة والسيدات،

إن القدس الشريف كما نعلم جميعاً رمز لكل ما يعتز به المسلمون والمسيحيون من أماكن مقدسة. فهي ثرات حي وتاريخي مشرق من التعايش بين المسلمين والمسيحيين واليهود على حد سواء. وقد أعطت عبر تاريخها الإسلامي الذي يمتد أربعة عشر قرناً نموذجاً عالياً لقيم التسامح الديني والتعايش السلمي ولانصهار الحضاري في بوتقة واحدة من لدن جميع أتباع الديانات السماوية. فليس من منطوق التاريخ ولا من منطق القانون ولا من منطق القيم الدينية أن يتغير مسارها التاريخي ووجهها الحضاري بفرض هيمنة أحادية بتفوقها لتعصب الجامح لتهريبها وتشويه معالمها وتغيير هويتها على حساب الأديان الأخرى أو على حساب الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني أو على حساب التعايش فيها منذ عصور بعيدة؛ لذلك كنا نعتبر وما نزال أن قضية القدس الشريف هي قضية المسلمين جميعاً في كل أنحاء المعمور كما أنها قضية المسيحيين أيضاً؛ لذا نذكره هذه المدينة من أماكن مقدسة وأثر دينية.

وإننا مقتنعون بأن الأمة الإسلامية في تشبثها بهوية القدس الإسلامية لا تكن عداء لأحد حين تطالب بالحفاظ على هذه الهوية وهذا الحق المشروع الذي يجب أن يتضامن في الدفاع عنه مع المسلمين أتباع الديانات السماوية الأخرى، فالمسلمون هم الذين يؤمنون بكل الكتب والرمالات السماوية

ويؤمنون بكل الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فهم الذين يمثلون التسامح الديني في أعلى مراتبه وهم الذين ظلوا أمناء على التراث المشترك بين الديانات السابوية كلها لأنهم يعتبرون التعايش بين أهل الكتاب مبدأ من مبادئ عقيدتهم ومظهر من مظاهر حضارتهم التي يشهد بها التاريخ والمؤرخون المنصفون. ولذلك يتعين أن تبقى القدس رمزا لهذا التعايش والتسامح والسلام القائم بين الأديان، وأن يدرك الجميع أن من مصلحة السلام العالمي والتعايش السلمي والتواصل الديني أن تظل القدس الشريف ملتقى للحوار بين الأديان ودارا للتسامح في ظل الأمن والأمان وأن تظل وهذا هو الأهم ذاكرة حية لذلك التعايش والتسامح تروى في وجدان كل الأجيال الحقة مشاعر الأخي ونية العصبية العرقية والدينية، وإنما لنذكر في هذا السياق بأن المغاربة والمسيحيين كانوا يجدون في القدس ملتقى لهم للنسك والعبادة أو للحوار والتأمل، وأن رُشيف الرسائل والمحاضرات المتبادلة بين أسلافنا الميامين رحمهم الله، وبين أصحاب القداسة رؤساء الأمة المسيحية كما تسميهم الوثائق، لتشهد بهذه الصلاة الوطيدة بيننا.

إن صلة المغرب بالقدس الشريف لم تنقطع على مر العصور لأنها كانت أولى القبلتين وثالث الحرمين بل إن أسلافنا اعتبروها مركزا من مراكز التصديق على ما يتخذونه من قرارات وما يقومون به من مشاريع إنسانية وأحسانية كانت تعرض في الحرمين الشريفين كـ تعرض في الحرم المقدسي، وهذا ما يجسد عمق النبعة الملقاة علينا من كل أرجاء العائم الإسلامي باعتبارنا أشد تعاطفا مع القدس الشريف.

حضرات السادة والسيدات،

إن الشعار الذي اخترتموه لهذه الندوة الدولية ليدل على وحدة المنظور إلى مستقبل القدس الشريف ووحدة القيم التي تتوخاها، لذلك لا يسعنا إلا

أن نحيي هذا الملتقى الكبير الذي ينتظم ثلثة من المفكرين الكبار والقضايا الفكرية والساسية والعالية المستوى من أجل تعبئة الرأي العام الشبابي العالمي للحفاظ على القدس قضاء للحوار الحضاري والتفاعل الثقافي والتسامح الديني ودعم الحوار الذي لا بد أن تمر عبره كل مساعي السلام في الشرق الأوسط علم بأن السلام هو القدر المتدور لهذه المنطقة لأنه ما من حرب أو صراع عرفه التاريخ بين الأمم والشعوب إلا وقد انتهى إلى النتيجة الحتمية التي يفرضها المنطق وتقليها ضرورة التعايش ألا وهي استرجاع السلام وبناء التعاون لاستئناف مسيرة حضارية جديدة.

وفقكم الله ورعاكم ، وكلل نذوتكم بالنجاح والتوفيق ، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وحرر بالقصر الملكي بالرباط

في يوم الأربعاء 6 صفر 1419هـ

الموافق 2 يونيو 1998

الحسن الثاني

ملك المغرب